هذه أسباب صراع الانتقالي وحكومة شرعية هادي (الحلقة 1)

تغيب دور هادي جاء ضمن لعبة احكام السيطرة على الشرعية

عندما لم يجد الجنوبيين تمثيلهم بالشرعية ما كان أمامهم إلا إظهار ماردهم العملاق

نافذون بالشرعية أوقعوا بين هادي وبحاح وأججوا تباينات الرئيس مع الإمارات

الانتقالي هيئة سلطة جنوبية جاءت على طريق التحضير لبناء مؤسسات دولة الجنوب

الأمناء تحليل / أ.د عبدالله محسن باسردة

يتصدى لهذه الاسباب بين الفينة والاخرى، عدد من الكتاب والمدونين، من مشارب فكرية وسياسية مختلفة، البعض يسوقها وفقا لخياله وتصوراته مثلما يريد لها ان تكون، والبعض الآخر ورؤيته ونهجه السياسي، وهنالك عامة من الناس يقعون تحت تأثير الزيف الإعلامي لمطابخ إعلامية تجيد على نحو غير معهود أساليب التظليل الإعلامي ونسج الفبركات واتقان الاخراج الصحفي لروايات ابعد من الخيال في زيفها، اتفاقا وتوجهات سياسية لأحزاب وكيانات يلتزم إليها هؤلاء.

في ضوء ذلك ومن وحي قراءات ما يكتب ويقال، وبمساعدة ماكينة الاعلام القوية، لاسيما السلطوية منها، يتشوش وعي البعض من محدودي الاطلاع، وغير القادرين على تبيان حقائق الأمور، مع اشتداد الصراعات بأشكالها المختلفة.

وإزاء ما اسلفت، وجدت فرصة مناسبة لان اسهم وبعلمية (كما اريد لمقاربتي هذه ان تكون) وفي عجالة، متقيدا ومستفيدا من شروط ومعايير اكاديمية الحقل الذي اعمل به، وما تمليه على طبيعة الاعمال الفكرية، اكانت دراسات او اوراق او مقالات؛ وبتوافق مع أهمية الموضوع الموسوم (بأسباب صراع الانتقالي وحكومة شرعية هادي)، لما يعنيه الاجتهاد في اجلاء الحقائق، واظهار الصحيح منها، مع تعدد ما يكتب ويروى عن الأسباب لما يدور من صراع، تنوع ونشر كثيف بالوان تنم على انها بوعي وقصد وتوجيه، تخدم مرامي وأهداف سياسية، لا تحقق سوى مزيد من الانقسام، والاصطفاف الهادف نحو تراكم اسباب الصراع وتعمقه، في إطار قوى ومؤسسات المجتمع الجنوبي، وتعميق الهوة في نسيجه الاجتماعي.

لا نزعم اليقين أو الصحة، لكل ما سنحاول ايراده من اسباب، كما لا نتوقع البتة قبول الجميع، وادراكهم الواعي لها؛ ناهيك عن تأثير عوامل استمرار تباينات مصالح الساسة في المجتمعات الاقل تطورا، بالإضافة الى كون الموضوع المبحوث شائك ومعقد، ولطبيعته السياسية وصلته بالصراع السلطوي، وكغيرة من مواضيع علم السياسية وممارساتها، تتنوع الآراء بصدده وتتعدد، نتيجة الصلات بالمصالح المترتبة على اي موضوع يبحث في السياسة، وكل ينظر من واقع بيئته ومحيطه.. لكن فيما نحن بصدده، إجلاء حقائق دفعت مصالح البعض السياسية إلى تقديمها في غير صورتها الواقعية، ظنا منها ان لذلك أثره على بلوغ الأهداف البعيدة، التي لا يمثل إرجاع اسباب الصراع إلى غير حقيقتها سوى وسيلة من وسائل الديماغوجية والتظليل السياسي.

نحن بدورنا تجاه موضوع هذه العجالة، نمتلك ما يدفعنا للثقة في صواب ما سنأتي على تدوينه، وقدرته على إبعاد الغشاوة عن رؤية البعض وتحليله لأسباب صراع الانتقالي وحكومة شرعية هادي.

سوف لن ندون الجديد اذا ما قلنا انه وبعد التحرير لمدينة عدن وعودة رئاسة هادي الشرعية، وقبل تكون الانتقالي؛ كان الانتقالي ممثلا حينها برموزه وقواه؛ صحيح ليس ككيان سياسي بذاته، ولكن كقوى تحرير حراكية الانتماء جنوبية الاهداف، رموزه وقواه التي أدارت معارك التحرير، ممثلا وان في حدود تتفق وظروف الحرب ضمن قوام هيئات التحالف، فكان له تمثيل في مؤسسات الشرعية، حكومة ومؤسسات محلية، ساعد على انتظام وتناغم نشاطات أطراف التحالف في حربها ومناهضتها للوجود الحوثي؛ كقاسم مشترك له الفضل في متانة وتعاضد الانتقالي وحكومة شرعية هادي إلا أن ويلات ومآسي الحرب، ذات ظروف متباينة مع زمن ما بعدها، هنا تسهل اللعب السياسية، ويأتي إلى ساحاتها لاعبون يجيدون بخبراتهم السياسية اقتناص، وانتهاز الفرص، ويذهبون بالملعب السياسي إلى جمهورهم ولاعبيهم؛ ليؤمنوا الأهداف في مرمى الخصوم، مع صيحات وهتافات مناصريهم، وصفارات الحكم لحظات دخول الكرة المرمى.. ذلك ما تعرض له الملعب السياسي لرئاسة هادي، فبعد أن استقر به المطاف في مدينة عدن بعد التحرير، وكانت له اجراءات رئاسية، وعلاقات مع قوى التحرير - وهي جنوبية خالصة- ظهرت في المشهد السياسي عوامل متانة وقوة الرئيس هادي كشخصية فيها تجسدت الشرعية وفقا للرؤية الإقليمية والدولية؛ وعلى الرغم من ذلك - ونتيجة لضعف عناصر إدارته والمحيطين به، وعدم قدرتهم على الخلاص من تبعات التفكير القديم، لما قبل قدوم الرئيس هادي إلى عدن، بعد حصاره في صنعاء،- انتهز الفرصة مجيدوا فنون الدسائس، وترتيبات الوقيعة والخداع، فاوقعوا بين الرئيس ونائبه حينها بحاح، واججوا تباينات الرئيس مع الامارات.. هادفون مما أرادوا صنيعته الحد من مكانة قوى التحرير الممثلة للجنوب.

وفي هذا السياق كانت البداية للانقلاب في الشرعية وعلى الشرعية ذاتها، مثلما اعتقد، بعد ان عطلت الهجمات على فندق القصر مقر إقامة حكومة بحاح، وعلى مواقع الهلال الإماراتي، مع خروج غير المعنيين بتلك الهجمات عن موقعها وكأنهم على دراية بها- والله له العلم.

وقد يبدو للبعض لا علاقة لهذه الوقائع بموضوعنا المدروس، مع ذلك لنتأمل ما اعقب ذلك من احداث عدن لم تعد مكان لتواجد الرئيس، وبات على مقربة جدا من اللاعبين الأساسيين في فريق الشرعية، واختطفت وبشكل مطلق مهمات إدارة المكتب الرئاسي، فلم يعد لراس المكتب المتسم بالضعف اي دور يلمس، فأصبح مكتب الرئاسة في نطاق تحكم رؤوس لا يتمتعون بالولاء للرئيس ولاء مخلص مع توجهاته تجاه حلفاء التحالف من قوى تحرير عدن، الذين دفعوا التضحيات أرواح ودماء شهداء وجرحى حينما ولوا اولائك الادبار.

إن تغيب دور الرئيس خصوصا تجاه أطراف التحالف بما فيها الجنوبية، جاء ضمن لعبة احكام السيطرة على الشرعية، فكان الانقلاب على حكومة بحاح وليس بحاح وحده، ومع أنه ووزرائه وحدهم والرئيس يمثلون الشرعية، ان اعتمدنا في ذلك مخرجات الاتفاق الخليجي وما ترتب في اعقابه من اجراءات، ذهبت الشرعية ومن جسمها ظل فخامة الرئيس هادي كشرعي دونا عن غيره، وطبعا وفقا لمفهوم الشرعية للحاكم لدى المجتمع الدولي ورضى الحلفاء من المجتمع الإقليمي، ولسنا هنا لمناقشة مفهوم الشرعية استنادا لعلم السياسة وقواعد المجتمع الدولي نفسه؛ وان نجد أنفسنا مدفوعين في حيز اخر للحديث عنها.

وارتباطا بالاطاحة لحكومة بحاح، وسير العملية السياسية، وفقا لما يدبر، تم أبعاد شركاء العملية السياسية، غابت أطراف سياسية عن إدارتها، وهي جزء اساسي من حلفاء الرئيس، وتم تجاوز الاتفاقية الخليجية في التعينات، كما ظهر لنا حيث استحوذ حزب بعينه على القرار وتوجهات الرئاسة، وفي هذا الإطار منذ الاختطاف للرئاسة، ابعد ممثلي الجنوب ممثلي قوى التحرير عن التمثيل في شرعية هادي مجلس الوزراء والسلطة المحلية وبطريقة عدائية مستفزة، ولم يتبق للجنوبيين من يمثلهم في الشرعية مع انهم جزء فاعل مقاتل في التحالف، بل انهم القوة الجنوبية الرئيسية، لا نتماؤهم للجنوب انتماء ليس جغرافي او تاريخي فحسب، وإنما ما هو اعلى واكبر من ذلك فهم رجالا من هذا الزمن هم الجنوب والجنوب هم.

لا يشك احدا بفاعلية جنوبي الشرعية في قوام الشرعية، الذين لا يختلفون في المكانة والانتماء للجنوب عن اقرانهم من الجنوبيين في القوى والمكونات السياسية الجنوبية إلا بعدم الانتماء إلى رؤية غالبية أهل الجنوب بشأن مستقبل الجنوب وبناء دولته، كونهم وآخرين تتباين رؤيتهم، وهي على اختلاف مع رؤية جل اهل الجنوب، غالبية اهل الجنوب المطلقة.. ويتجلى هنا الوعي والإدراك؛ بان التمثيل للجنوب، والانتماء اليه، ليس بالجغرافيا او التاريخ، التمثيل باعتناق النهج الحقيقي، والمتين، والضامن لاعادة بناء الدولة الجنوبية في المقام الأول، والمهمة ذات الأولوية عن ما عداها، إلا ما كان من مهام تخطو نحو ذلك النهج لاسواه الكفيل بالبناء السليم لأي مشاريع أخرى مستقبلا.

واضح مما أسلفنا قوى التحرير الجنوبية، اهل المناطق المحررة، وجدوا انفسهم غير ممثلين في الشرعية، حتى وفقا لنتائج مؤتمر الحوار، ولم يتواجد لدي هيئات الشرعية إلا من هم في تنظيمات المركز صنعا، وان جاؤوا بنفر يدعى بهم تمثيل الجنوب، وهم جنوبيون لاشك، لكنهم في فلك أحزاب المركز، واليمن الاتحادي باقاليمه التي فاقمت حدة صراعات قوى الجمهورية اليمنية واوصلت إلى تشرذم وانتصارات ملكية.

وعندما لم يجد الجنوبيين تمثيلهم في الشرعية، في زمن التحالف وبعد فعالية مشاركتهم في التحرير وعنفوان اسهاماتهم الحربية حتى اللحظة في مقاومة العدو المشترك القاسم المشترك في العداء لكافة أطراف التحالف، ما كان أمامهم، إلا أن يظهروا تمرد ماردهم العملاق الذي حرصوا على اخفائه مراعاة لأهداف التحالف واستمرارية قوته وانتصاره، فجاءت ولادة المجلس الانتقالي الجنوبي - كيان جنوبي خالص واسع لا يمثل تنظيم او منظمة بعينها أو جماعة حراكية تحتكر التمثيل للجنوب، فهو ليس بحزب او تحالف حزبي، وليس بالحامل السياسي الذي كان ينادى به أثناء تواجد ممثلي الحراك الجنوبي وقوى التحرير الجنوبي في شرعية حكومة هادي، انه ليس بمكون سياسي من مكونات اللعبة السياسية المفرخة بين حين وآخر.

إن المجلس الانتقالي الجنوبي، هيئة سلطة جنوبية جاءت على طريق الاعداد والتحضير لبناء مؤسسات الدولة الجنوبية، وهو الأداة الرئيسة الأكثر اتساعا والأقوى شعبيا، وذات المواصفات الكفيلة باستعادة الدولة الجنوبية، لأنه امتداد للحراك الجنوبي، المنطلق منذ العام ٢٠٠٧م، مستفيدا من خبراته والتقاليد التي تكونت في سنين نضاله الحراكي السلمي؛ انه أي - المجلس الانتقالي الجنوبي - وعاء نضالي لكافة قوى معارك التحرير ضد الاحتلال، وفي قوامه جل رموز ها ينطوون في هيئاته التي امتدت إلى كل رقعة جغرافية في الجنوب من عدن إلى المهرة من باب المندب لنشطون.

والأهم امتلاك المجلس الانتقالي لقاعدة عريضة من فئات المجتمع من المهرة إلى باب المندب، ولديه بنيان هيكلي متكامل في كافة محافظات ومديريات الجنوب، مما يجعله جديرا بلواء تمثيل الجنوب حتى استعادة دولته.

*رئيس قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة عدن.